أبو جعفر هارون الواثق

227- 232 هـ / 841 - 847 م

التعريف بالواثق

هو هارون بن المعتصم، ويكنى أبا جعفر . أمه أم ولد تُدعى قراطيس . بويع له بالخلافة بعهد من والده المعتصم في اليوم الذي توفي فيه هذا الأخير، يوم الأربعاء لثمان ليالي مضت من شهر ربيع الأول.

اشتهر الواثق برجاحة العقل، وبحسن التصرف السياسي في عهد والده مما دفع أباه إلى الاعتماد عليه في أثناء غيابه عن مقر الخلافة، ثم ولاه عهده. أولع بالعلم والأدب. كان شاعراً له شعر حسن و أجزل العطاء للشعراء الذين زخر بهم عصره، وقد أفرد في قصره مجلساً للمناقشات الفكرية مقتدياً، في ذلك، بالمأمون وكان يقال له (المأمون الصغير) ، واقتدى بأبيه في الاعتماد على العنصر التركي. فأحل الأتراك في المناصب القيادية محل العرب.

الأوضاع الداخلية في عهد الواثق

يُعتبر عهد الواثق فترة انتقال بين عصرين مختلفين من عصور دولة الخلافة العباسية. وشهد، في كثير من مظاهره، ما كان سائداً في عهد المأمون وعصر والده المعتصم.

تصدي الواثق، في بداية عهده، لحركات الأعراب من بني سليم وغيرهم من البدو الذين عاثوا فساداً في جهات المدينة، وفرض الأمن على الطرقات التجارية في شمالي الجزيرة العربية.

اعتنق الواثق عقيدة المعتزلة المتعلقة بخلق القرآن، وانتهج سياسة والده في الانتصار لها ومساندتها، وتشدّد في فرض آرائه الدينية على الناس، مما أدى إلى بروز حركة تذمر من قبل العامة والفقهاء. فتآمر عليه أهل بغداد، وتنادوا إلى عزله، ويبدو أنه تراجع عن عقيدته هذه قبل موته.

اعترى إدارة الواثق الضعف والتحكم من قبل الولاة والبطانة . وتفشت الرشوة في عهده وكثر الفساد . انتهج هذا الخليفة سياسة التشدّد تجاه عماله وكتّابه مقتفياً أثر

جده الرشيد، وتبنّى قوله المشهور «... إنما العاجز من لا يستبد». فنكب بكتابه وانتزع الأموال منهم متهماً إياهم بالإثراء على حساب الدولة).
تمتع ولاة الأقاليم في عهد الواثق، بنفوذ كبير، فقد حكم عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان و طبرستان و كرمان حكماً يكاد يكون مستقلاً . وأسند الخليفة إلى قائده التركي أشناس حكم الجزيرة والشام ومصر والمغرب ، كما ولى إيتاخ التركي خراسان و السند وكور دجلة .

وفاة الواثق

دام اعتلاء الواثق لسدة الخلافة العباسية أقل من ست سنوات، وتوفي بمرض الاستسقاء لست بقين من (شهر ذي الحجة عام ٢٣٢ هـ/ شهر آب عام 847م) دون أن يولي على العهد أحداً بعده. وسئل أثناء مرضه ودنو أجله، أن يوصي بالخلافة لولده ، فرفض وقال: «لا أتحمّل أمركم حياً وميتاً». ويشكل عهده نهاية العصر العباسي الاول.